أما خارج مجهودات الدكتور الغذامي، فلا نكاد نعثر على دراسة عربية تفكيكية واضحة، إلا مغلفة بمفاهيم (نظرية القراءة)، على النحو الذي نجده عند حسين الواد الذي قدم تجربة قرائية طيبة وسمها بـ (القراءة والنصوص أوجدلية الحد والإنعتاق) (28)، مع نص لمحمود المسعدي. إضافة إلى تجارب قرائية أخرى، أشار إلى جلها الأستاذ فاضل ثامر في دراسته (من سلطة النص إلى سلطة القراءة) (29).

أما في الجزائر. فإن الدكتور عبد الملك مرتاض هو سيد النقد التفكيكي دون منازع، وقد اهتدى إلى التفكيكية في نهاية الثمانينيات، وكان كتابه (ألف ليلة وليلة – تحليل سيميائي تفكيكي لحكاية جمال بغداد) أول عهده بها، حيث ألفه سنة 1986، ونشره في العراق سنة 1989، قبل أن يعيد طبعه في الجزائر سنة 1993، ثم أردفه بكتب لاحقة تنهج نهجا مركبا (سيميائيا تفكيكيا)، مثل : (أ/ ي – دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة «أين ليلاي» لمحمد العيد) الذي ألفه سنة 1987 ونشره سنة 1992، وكتاب (تحليل الخطاب السردي – معالجة تفكيكية سيميائية مركبة لرواية « زقاق المدق») الذي ألفه سنة 1989 ونشره سنة 1995.

وإذا غضضنا الطرف عن مرتاض، فإننا لانكاد نعثر على نموذج تفكيكي يستحق الذكر، اللهم إلا دراسة واحدة قدمها الأستاذ الطاهر روابنية بعنوان (الكتابة وإشكاليات المعنى – قراءة في بنية التفكك في رواية «تجربة في العشق» للطاهر وطار) (30)، وقد أفاد فيها بعض الشيء من بعض المفاهيم التفكيكية (الكتابة، القراءة، التصدع السردي، التناص،...) التي استقاها من ميشال فوكو ورولان بارت، ومن كتاب وليم راي الذي أحلنا عليه سابقا.

فضلا عن ترجمة الشاعر عمر أزراج لثلاثة نصوص تفكيكية من النقد الانجليزي، ودراسة الدكتور سليمان عشراتي النظرية حول (التفكيكية وجذور الوعي التنظيري عند جاك دريدا)، واللتين سبقت الإحالة عليهما. مثلما يمكن العثور على بعض المفاهيم التفكيكية موزعة في بعض كتابات

الناقد الراحل بختي بن عودة، كمفهوم الملحق «Supplement» في دراسته (انسحاب الكتابة) (31).

وعلى العموم فإن النقد الألسني قد تطور – في الخطاب النقدي الجزائري – منذ الثمانينيات إلى اليوم، ومن جملة العوامل التي أسهمت في هذا التطور :

– توثق الصلة بين الخطاب النقدي الجزائري المعاصر والمناخ الثقافي الفرنسي (معقل الاتجاهات النقدية الجديدة)، بفعل البعثات الجزائرية إلى جامعة السربون الفرنسية، حيث درست بعض االأقلام النقدية الجزائرية.

(في مرحلة الدراسات العليا) : عبد الملك مرتاض، حسين خمري رشيد بن مالك،... وكان من حسن طالع هؤلاء أن أشرف على أطروحاتهم كبار النقد العالمي (أشرفت الناقدة الكبيرة جوليا كريستيفا على رسالة دكتوراه الحلقة الثالثة التي قدمها حسين خمري، مثلا..)، وقد سنحت لهم فرصة حضور أشهر محاضرات غريماس وكريستيفا وتودوروف هناك.

– تنظيم الملتقيات المتخصصة (ملتقى التحليل اللساني للنصوص بجامعة عنابة في ماي 1985، ملتقى البنيوية بجامعة قسنطينة سنة 1986، الملتقى الوطني للترجمة والتعريب بجامعة قسنطينة سنة 1993، ملتقى اللسانيات والأدب بالجامعة نفسها والعام نفسه،...).

– إنشاء معهد العلوم اللسانية والصوتية في نهاية الستينيات، وإصدار مجلة (اللسانيات) التي صدر عددها الأول سنة 1971.

وكان من آلاء هذه العوامل أن ظهرت عدة كتب نقدية جزائرية تستضيء بنور المناهج الألسنية الجديدة، مديرة ظهرها لعهود المناهج التقليدية العتيقة، وبدأ يقل الاهتمام بدراسة المدونات والمتون الأدبية العريضة بتراكماتها السياقية، مع النزوع نحو دراسة النماذج النصية في حضورها اللغوي المجرد مما حوله.

ومع النقد الألسني بدأت إشكالية المصطلح تثار بحدة، وأصبح من الصعب العثور على تجربة نقدية لاتشكو علة التعامل المصطلحي،

خصوصا إذا لم يكن صاحبها ذا قدم راسخة في التراث، وكان محدود الثقافة الألسنية، ومن مظاهر ذلك ما يمكن أن يلحظه القارىء من تساهل الدكتور عبد الله حمادي في التعامل مع المفاهيم الألسنية الصارمة، حيث يجعل من علم الدلالة وعلم العلامات والسيميوطيقا أسماء لمسمى واحد، ومن العلامة والرمز والدال ثلاثة مفاهيم مترادفة كذلك!، وهذا في صفحة واحدة من دراسته (تأمل في الخطاب الشعري المعاصر من منظور دلالي) (32). وواضح أن مكمن الخلل في هذا التساهل غني عن التفصيل.

وعن مثل هذا التساهل ومزالقه في الخطاب النقدي الجزائري المعاصر، كتب الأديب السوري شوقي بغدادي مقالة بعنوان : (المسخ اللغوي من «سوء التفاهم» إلى «سوء الخلق») (33).

ردا على مقالة بعنوان (انسحاب الكتابة) للراحل بختي بن عودة الذي هو – فيما أرى – أكثر النقاد الجزائريين تعسلطا لغويا، نعى فيها عليه لغته المعقدة الغامضة في صياغتها ومصطلحاتها، وقد ناقشه في كثير من التراكيب والمصطلحات التي لم تكن موفقة لغويا ومعرفيا، قبل أن يعيد كتابة المقالة نفسها باستخدام 74 مفردة واضحة، بعدما وردت بـ126 مفردة (مشوبة بالتعقيد والغموض) في نصها الأصلي عند بختي بن عودة !.